دولة الإمارات العربية المتحدة - دبي

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

إسلامية. فكرية. ثقافية. محكمة

العدد
الخامس عشر
١٤١٨ هـ
١٩٩٨ م

المحتـــــويات

■ **الافتتاحية** ..... ٧ ـ ٨

بحوث الشريعة

■ **الاستحسان عند الأئمة الأربعة وتطبيقاته الفقهية**

أ. د. حسن أحمد مرعي ..... ٩ ـ ٤٧

■ **علم الفلك وعلاقته بالتكاليف الشرعية**

أ. د. أمين عبد المعبود محمد زغلول ..... ٤٩ ـ ٩٧

■ **زكاة المال الحرام**

د. محمد عبد الغفار الشريف ..... ٩٩ ـ ١٢٢

■ **العقوبة بالتشهير في الفقه الإسلامي**

د. خليل محمد نصار ..... ١٢٣ ـ ١٧١

بحوث اللغة العربية

■ **سَقَى وأَسْقى**

أ. د. مازن المبارك ..... ١٧٣ ـ ١٧٨

■ **من آثار التغريب في الدرس الإسلامي**

أ. د. إبراهيم السامرائي ..... ١٧٩ ـ ٢١٢

■ **البعد النفسي وأثره في التعبير عن الزمن (طول الليل في الشعر الجاهلي)**

أ. د. هاشم صالح المناع ..... ٢١٣ ـ ٢٤١

■ **أثر التأويل النحوي في فهم النصّ**

د. غازي مختار طليمات ..... ٢٤٣ ـ ٢٧٩

سَقَى وأَسْقَى

أ. د. مازن المبارك *

السؤال:

قال تعالى ﴿وسقاهم ربهم شراباً طهوراً﴾ (١) وقال سبحانه: ﴿وأسقيناهم ماء فراتاً﴾ (٢) و﴿نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً﴾ (٣)، فاستعمل فعل «سقى» مرة وفعل «أسقى» مرة أخرى، فهل لكل منهما معنى أم هما، بمعنى واحد؟

الجواب:

ليس اختلاف الصيغة بين (فعل) و(أفعل) شرطاً في اختلاف المعنى بينهما أو اتفاقه؛ وقد جمع الزجاج في كتابه الموسوم بـ «فعلت وأفعلت» أربع طوائف لهاتين الصيغتين هي:

١ ـ باب فعلت وأفعلت والمعنى واحد.

٢ ـ باب فعلت وأفعلت والمعنى مختلف.

٣ ـ باب فعلت وحده (أي لا يأتي منه أفعلته).

٤ ـ باب أفعلت وحده (أي لا يأتي منه فعلته).

---

* رئيس قسم اللغة العربية في كلية الدراسات الإسلامية والعربية ـ دبي.

(١) الإنسان ٧٦/٢١.

(٢) المرسلات ٧٧/٢٧.

(٣) النحل ١٦/٦٦.

وقد اختلفت أمثلة هذه الطوائف من الصيغتين في كتب اللغة باختلاف الشواهد التي بلغت أصحابها، وباختلاف موقفهم من الترادف، فالزجاج يقول(١): سقيته وأسقيته بمعنى واحد، ويستشهد بقول لبيد:

سقى قومي بني مجد وأسقى نميراً والقبائل من هلال(٢)

ولكن السجستاني يروي عن الأصمعي قوله: «أتهَّمُ هذا البيت من شعر لبيد، وأُنكرُ أن يكون مطبوع يتكلم بلغتين في بيت واحد»(٣).

وفي اللسان يرد اختلاف الصيغتين واتفاقهما، ففيه أنه «يقال: سقيته لشفته، وأسقيته لماشيته وأرضه» وروي عن ابن سيده: وقيل: سقاه بالشفة، وأسقاه: دله على موضع الماء.

وعن الليث: أسقيت فلاناً نهراً أو ماء إذا جعلت له سقيا.

وفي القرآن: ﴿ونسقيه مما خلقنا أنعاماً﴾ من سقى، ونسقيه من أسقى، وهما لغتان بمعنى واحد»(٤).

وفي القاموس المحيط: «سقاه يسقيه، وسقاه، وأسقاه. أو: سقاه وسقاه بالشفة، وأسقاه: دله على الماء أو سقى ماشيته وأرضه»(٥) ويوضح صاحب المحيط قوله في «بصائر ذوي التمييز» فيقول: «السقي والسقيا: أن تعطيه ما يشرب. والإسقاء: أن تجعل له ذلك حتى يتناوله كيف شاء.

والإسقاء أبلغ من السقي لأن الإسقاء هو أن تجعل له ما يستقي منه

---

(١) كتاب فعلت وأفعلت.

(٢) شرح ديوان لبيد. تح د. إحسان عباس ص ٩٣. وهو مما استشهد به ابن جني في «الخصائص. باب: الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعداً».

(٣) كتاب فعلت وأفعلت للزجاج. تح د. رمضان عبد التواب ـ مصر ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

(٤) اللسان: سقي.

(٥) القاموس المحيط: سقى.

ويشرب. تقول: أسقيته نهراً. قال تعالى: ﴿وسقاهم ربهم شراباً طهوراً﴾(١). وقال: ﴿فأسقيناكموه﴾(٢) وقال: ﴿نسقيكم مما في بطونه﴾(٣) أي جعلناه سقيا لكم. وقيل: سقاه لشفته، وأسقاه لدابته»(٤).

ومما يؤيد اختلاف الصيغتين على نحو ما أورد ابن منظور والفيروزبادي في أحد قوليهما، ما قاله العسكري في كتاب «الفروق» وهو أنه «لا يجوز أن يكون (فعل) و(أفعل) بمعنى واحد، كما لا يكونان على بناء واحد، إلا أن يجيء ذلك في لغتين، فأما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما ظن كثير من اللغويين والنحويين...

فقولك: سقيت الرجل يفيد أنك أعطيته ماء يشربه أو صببت ذلك في حلقه، وأسقيته يفيد أنك جعلت له سقياً أو حظا من الماء»(٥).

ويؤيده أيضاً ما ذكره أبو العباس المبرد من الفرق بين بصرت به وأبصرته، ودخلت به وأدخلته(٦).

ونعود إلى صيغتي «سقى» و«أسقى» في كتاب الله تعالى فنجد لكل من الصيغتين موضعاً هي أليق به معنى من أختها، على نحو ما جاء في كتاب «الفروق» و«بصائر ذوي التمييز» من الفرق بين المعنيين: فقد وردت صيغة «سقى» في قوله تعالى: ﴿وسقاهم ربهم شراباً طهوراً﴾(٧). وفي قوله تعالى

(١) الإنسان: ٢١.

(٢) الحجر: ٢٢.

(٣) النحل: ٦٦.

(٤) بصائر ذوي التمييز ٣: ٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٥) الفروق لأبي هلال العسكري: ١٥.

(٦) الفروق لأبي هلال العسكري: ١٦.

(٧) الانسان: ٧٦/ ٢١.

﴿أما أحدكما فيسقي ربه خمرا﴾(١) وهما من (سقى) التي تفيد أنه يعطيه ما يشربه، وكذلك هي حيث وردت في سائر الآيات.

ووردت صيغة (أسقى) في قوله تعالى ﴿وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماءً فراتا﴾(٢) وفي قوله تعالى: ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا﴾(٣) وفي قوله تعالى: ﴿ وإن لكم في الأنعام لعبرة، نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً﴾(٤) وفي قوله تعالى ﴿وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً نحيي به بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسي كثيرا﴾(٥) كما وردت في آيات أخرى.

وصيغة (أسقى) في هذه الآيات كلها تدل على خلق الماء وجعله لإسقائهم وإسقاء أرضهم ومواشيهم.

ففي الآية الأولى جاء قوله تعالى: ﴿وأسقيناكم ماءً فراتا﴾ أي عذباً، بعد قوله ﴿وجعلنا فيها رواسي شامخات﴾ فكان جعل الجبال الشامخات للإرساء مناسبا لجعل الماء العذب للإسقاء، وهو كقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهارا﴾(٦)، وكذلك جاء قوله تعالى: ﴿لأسقيناهم ماءً غدقا﴾ أي لجعلنا لكم ماء غزيراً يتسع به عيشكم. وقوله تعالى: ﴿نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصا﴾ أي نجعل لكم اللبن الصافي الذي تستخرجونه من بين الفرث والدم. وقوله تعالى: ﴿ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسي كثيراً﴾ أي جعلنا الماء الطهور الذي أنزلناه من السماء لإحياء البلاد

(١) يوسف: ١٢/٤١.

(٢) المرسلات: ٧٧/٢٧.

(٣) الجن: ٧٢/١٦.

(٤) النحل: ١٦/٦٦.

(٥) الفرقان: ٢٥/٤٩.

(٦) النمل: ٢٧/٦١.

وإسقاء الخلق من الأنعام والناس، وهو كقوله تعالى: ﴿هو الذي أنزل من السماء ماءً لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون. ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات، إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾.(١)

ونرى أن الهمزة في صيغة (أسقى) تفيد التمكين أي الإقدار على الشيء وجعل البشر قادرين على شربه واستخراجه وإسقاء أراضيهم ومواشيهم. وهذه الهمزة في (أسقى) مثلها في (أقبر) من قوله تعالى: ﴿ثم أماته فأقبره﴾(٢)؛ فإن (قبره) بمعنى دفنه، وأما (أقبره) فبمعنى جعل له قبراً، أو أمر بقبره، «قال الفراء: «ثم أماته فأقبره، أي جعله مقبوراً أي ممن يقبر، ولم يجعله ممن يلقى للطير والسباع. والقابر هو الدافن بيده، والمقبر هو الله؛ لأنه صيره ذا قبر» وأقبرته: أمرت أن يقبر، وأقبر القوم قتيلهم: أعطاهم إياه يقبرونه. وقال أبو عبيدة: قالت بنو تميم للحجاج، وكان قتل صالح بن عبد الرحمن: أقبرنا صالحاً، أي ائذن لنا في أن نقبره»(٣).

وفي مختار الصحاح: «قيل: سقاه لشفته، وأسقاه لماشيته وأرضه»(٤) وفيه «قبر الميت: دفنه. وأقبره: جعل له قبراً يدفن فيه، أو أمر بأن يقبر. ثم أماته فأقبره أي جعله ممن يقبر ولم يجعله يلقى للكلاب»(٥).

فهذه الهمزة في أسقى وأقبر، تفيد التمكين، فإذا قلنا: حفر فلان بئراً، فالمعنى أنه حفرها بنفسه. وإذا قلنا: أحفر فلاناً بئراً فالمعنى أنه أعانه على حفرها(٦). وكذلك: كتب الشيء يكتبه كتباً وكتاباً وكتابة، وأكتبه: علمه الكتاب،

(١) النحل: ١٦/ ١١.

(٢) سورة عبس: ٢١.

(٣) اللسان: قبر.

(٤) مختار الصحاح: سقي.

(٥) مختار الصحاح: قبر.

(٦) تاج العروس: حفر.

فـالإكتاب: تعليم الكتـابة، والمكتب: المعلم. قـال الحسن: كـان الحجاج مكتبـاً بالطائف، يعني معلما»(١).

(١) لسان العرب: كتب.